THE INSTITUTE OF EDUCATION

Arabic

Ramadan Abughalia

Leaving Certificate

Higher Level

2020-2021

القرآن الكريم

Unauthorised publication, distribution
or reproduction of these notes is prohibited.

من سورة الأنفال

دعوة إلى العقل

الآيات 20-29

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

القرآن الكريم يتحدث إلى العقول ويخاطب الضمائر، وليس قوانين صارمة تجبر الناس إجباراً على اتباع سبيل الهدى.

(لا إكراه في الدين) هذا هو المبدأ الأول الذي اتخذه القرآن وهو يطبق الآفاق ويرفع صوت الحق في كل صقع بسرعة اذهلت التاريخ، وسلاحه الذي لا يُقهر، الحق السّاطع البيان الساحر المعجز.

يقنع الجاحدين بالحجج والبراهين المعقولة والمحسوسة، ويعظ المؤمنين ويوجههم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم بالآيات البينات والمُثل العُليا، والدروس المستفادة من تجارب الماضي.

ودعوته الأولى التي حرص عليها هي العقل، هذا السبيل الأوحد الذي يقود الى الحقيقة، ويذلل أمامك الصعوبات للولوج الى لُب الايمان.

وبعض المسلمين الذين دخلوا في الإسلام بعقولهم وقلوبهم، امتزجت أرواحهم بتعاليمه، تغالبهم أنفسهم مرة بعد مرة وتصرعهم شهواتهم، فيجانبون الصواب فيما يقولون، وفيما يفعلون، فتتداركهم رحمه الله، ويتنزل عليهم البيان المعُجز ليردهم إلى صوابهم، ويذكرهم بعقولهم.

{يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا أَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ وَلا تَوَلَّوا عَنهُ وَأَنتُم تَسمَعونَ ﴿٢٠﴾ وَلا تَكونوا كَالَّذينَ قالوا سَمِعنا وَهُم لا يَسمَعونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ[1] البُكمُ[2] الَّذينَ لا يَعقِلونَ ﴿٢٢﴾ وَلَو عَلِمَ اللَّهُ فيهِم خَيرًا لَأَسمَعَهُم وَلَو أَسمَعَهُم لَتَوَلَّوا وَهُم مُعرِضونَ[3] ﴿٢٣﴾ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا استَجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحييكُم وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ يَحولُ بَينَ المَرءِ وَقَلبِهِ[4] وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقوا فِتنَةً لا تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَموا مِنكُم خاصَّةً وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ شَديدُ العِقابِ ﴿٢٥﴾ وَاذكُروا إِذ أَنتُم قَليلٌ مُستَضعَفونَ فِي الأَرضِ تَخافونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ[5] النّاسُ فَآواكُم[6] وَأَيَّدَكُم بِنَصرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُم تَشكُرونَ ﴿٢٦﴾ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَخونُوا اللَّهَ وَالرَّسولَ وَتَخونوا أَماناتِكُم وَأَنتُم تَعلَمونَ﴿٢٧﴾

[1] - الصم: جمع أصم وهو فاقد حاسة السمع
[2] - البكم: جمع أبكم وهو الأخرس الذي لا يتكلم
[3] - معرضون: منصرفون عن الحق
[4] - يحول بين المرء وقلبه: يميته او بينه وبين ما يتمناه
[5] - يتخطفكم الناس: يصرعونكم واحداً بعد واحد
[6] - فاواكم: جعل لكم مأوى وبلداً آمناً

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

{ وَاعلَموا أَنَّما أَموالُكُم وَأَولادُكُم فِتنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظيمٌ ﴿٢٨﴾ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجعَل لَكُم فُرقانًا[7] وَيُكَفِّر[8] عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَيَغفِر لَكُم وَاللَّهُ ذُو الفَضلِ العَظيمِ ﴿٢٩﴾}

المعنى العام:

يوجه الله سبحانه وتعالى خطابه إلى عباده المؤمنين، ويدعوهم إلى طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وطاعة رسوله الذي يبلغ عنه، إذ ان طاعته من طاعة الله تعالى، وينصحهم بان يستمعوا إلى آياته البينات بعقولهم وقلوبهم قبل آذاتهم، وأن لا يكونوا مثل المنافقين، الذين يسمعون بآذانهم، وقلوبهم غُلفٌ، وعقولهم قد صُمت عن الحق، قد صرفهم الله عن آياته فهم لايسمعونها ولا يفقهونها، لأنه لا خير فيهم، ولا أمل في صلاحهم.

ثم كرر نداءه لهم ودعاهم الى أن يلبوا النداء، ويستجيبوا لله وللرسول، لأن ما يدعوهم إليه، فيه كل الخير، فيه صلاح دينهم ودنياهم، وما يُدعوهم إليه هو الرجوع الى العقل واتباع طريق الصواب، ثم يبين لهم أن الله قريب منهم، يسمع سرهم ونجواهم، وهو العليم بذات الصدور، وهو القادر على أن يحول بينهم وبين ما يشتهون، وهو الذي يُحشرونَ إليه يوم القيامة فيجازيهم على أعمالهم، ويحذرهم من إثارة الفتن وإشعالها فهي لا تأخذ الظالمين وحدهم بل تأتي على الظالم والمظلوم، ويذكرهم بعقابه الشديد، وبنعمه وفضله عليهم إذ كانو قلة يخافون أذى الناس وبطشهم، عندما كانوا في مكة، فوفقهم للهجرة وأيدهم ونصرهم على أعدائهم وبسط لهم الرزق وجعلهم أمة قوية يخشى الكافرون بأسها.

ثم يحذرهم من أنفسهم الامّارة بالسوء التي قد تغريهم بالخيانة؛خيانة الله ورسوله، وخيانة أماناتهم، التي يجرهم اليها حب المال والولد، وليس المال والولد سوى فتنة جعلها الله لاختبار إيمان المؤمن، فإذا أحسن التصرف تجاهها كان حظُه عند الله الأجر العظيم.

وفي ختام هذه الآيات يدعوهم الى التقوى باتباع أوامره واجتناب نواهيه، ولو اتقوا الله لأنار عقولهم وشرح صدورهم، وهداهم إلى طريق الحق وجنبهم مزالق الباطل، ولكفّر عنهم سيئاتهم ولغفر لهم ذنوبهم فهو الغفور الرحيم ذو الفضل العظيم.

التحليل:

يضعك النص في جو واحد وهو جو الإيمان العميق، وتسيطر عليك فيه نغمة واحدة، هي تلك النغمة المؤنسة الرفيقة الودود التي تدخل من الأذن فتمس القلب مساً رفيقاً رحيماً، لا تهديد فيه ولا وعيد ولا شدة بل نصح و تبصره وذكرى لكل عبد منيب، وأول ما تتضح لك تلك النغمة في هذا النداء القوي العميق الذي يتكرر أربع مرات في النص (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا)، ثم في هذه التوجيهات التي ارتبط فيها الأمر أو النهي أو الشرط بلفظ الجلالة ثم بلفظ (وَالرَّسول)، (أَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ)، (استَجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسولِ)، (لا تَخونُوا اللَّهَ وَالرَّسولَ)، (إِن تَتَّقُوا اللَّهَ) مما يُشعرك بأن هذه التوجيهات إنما هي تذكير وإيقاظ للضمائر وتنبيه للعقول حتى لايصيبها ذلك السبات المميت (**استَجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحييكُم**)، وليست أوامر صارمة.

[7] - الفرقان: مايفرق بين الحق والباطل
[8] - يُكفر: يمحو ويزيل

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

ويحذر الله عباده من الوقوع في مزالق الضلال عندما يُسيئون استخدام عقولهم أو يجمدونها (وَلا تَكونوا كَالَّذينَ قالوا سَمِعنا وَهُم لا يَسمَعونَ) .حذرهم من أن يكونوا مثل المنافقين الذين يتظاهرون بالاستماع إلى آيات الله واتباع ما جاء فيها، ولكن قلوبهم غُلف وعقولهم صُمّت عن الحق، فهم شر الدواب (إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ البُكمُ الَّذينَ لا يَعقِلونَ)، وانظر إلى رحمه الله ولطفه ورفقه، وكيف أنه ضرب المثل لعباده الذين يخاطبهم ولم يمسهم به. ويحذرهم من الفتن التي لا يسلم منها أحد (وَاتَّقوا فِتنَةً لا تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَموا مِنكُم خاصَّةً)، ويذكر العقاب وشدته ولكنه لايهددهم بل يكتفي بتنبيههم إليه (وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ شَديدُ العِقابِ)، ولأن الفتن تضعف وتشتت وتقوض أركان المجتمع الإسلامي فيطمع فيه أعداؤه، فقد ذكّرهم بضعفهم الذي كانوا فيه (وَاذكُروا إِذ أَنتُم قَليلٌ مُستَضعَفونَ فِي الأَرضِ تَخافونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ)، ولتقوى الإستجابة عندهم ذكّرهم بنعمته عليهم إذ كانو قلة (فَآواكُم وَأَيَّدَكُم بِنَصرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ).

ولأن أحد المسلمين سولت له نفسه الخيانة حفاظاًعلى ماله وولده، فخان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ،والمسلمون في حال قتال، فقد حذر الله تعالى عباده من تكرار مثل ذلك العمل ولكن في غير شدةٍ (لا تَخونُوا اللَّهَ وَالرَّسولَ وَتَخونوا أَماناتِكُم وَأَنتُم تَعلَمونَ)، وبين لهم أن الأموال والأولاد فتنة وامتحان فإذا استطاع المؤمن أن يصمد بإيمانه مع هذه الفتنة كان له الأجر العظيم عند الله تعالى.

وأخيراً، بين لهم أن التقوى تنير العقل والقلب (إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجعَل لَكُم فُرقانًا)، وقد صاغ هذا البيان في أسلوب الشرط، ذلك ان الله تعالى يعلم حرص عباده على استنارة عقولهم وقلوبهم، والفرقان هو العقل الحر الذكي الذي يفرق بين الحق والباطل.

المناقشة:

1-لماذا يسمى هذا النص القرآني دعوة الى العقل؟

هنا في هذا النص يتحدث إلى العقول ويخاطبها لتحكمها في أفعالها لاتباع الدين الحق والطريق المستقيم وهنا نرى أن مبدأ القران مع الكافرين هو تفنيد أفكارهم بالحجج والبراهين والأدلة القرآنية .

فكان أسلوب القرآن مع الكافرين هو (لا إكراه في الدين)

وأسلوب القرآن مع المؤمنين هو الوعظ والتوجيه لما يحقق سعادة دينهم ودنياهم باتباع أوامر الله تعالى و اجتناب نواهيه ، بدون شدة ووعيد بل دعوتهم الى اتباع النصائح وتحكيم العقول لذلك سمي النص بدعوة الى العقل

2- ناقش الآية : (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

معنى السماع هو القبول والتسليم أي أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يكونوا كالمنافقين يظهرون القبول من النبي والطاعة ويخفون العصيان.والذين قال عنهم تعالى (سمّاعون للكذب .....أي قابلون للكذب).

3- ناقش الآية:(إنّ شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون).

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.

إنّ أكثر المخلوقات على الأرض شرا وفسادا هم الذين لا يستخدمون عقولهم وأفهامهم لمعرفة الحق ويميزونه عن الباطل، والذين أصموا أسماعهم عن قول الحق فإنهم كالدواب بل هم أضلّ من الدواب لأن الدواب تستخدم حواسها فيما ينفعها عكس هؤلاءالذين لم يستغلوها ويستفيدوا منها حينما سمعوا كلام الله فأصبحوا بذلك شرا من الانعام.

4- قال تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة). وضح ما المقصود بذلك؟

الفتنة معناها الاختبار

يحذر الله تعالى الانسان من الافتتان بالاموال والاولاد ثم يختبرهم بذلك عن طريق اغوائه بان يرى الحسن قبيح والعكس ايضا ممايجعله يسئ التصرف ولا يرى اخطاءه وهذه هي الفتنة.لذلك فان نجح في التصرف فقد نجح في الاختبار.

4- جاءت كلمة الفتنة في موضعين : الاول : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

والموضع الثاني (اعلموا أنما اموالكم وأولادكم فتنة) فما معنى الكلمة في كلا الايتين؟ وما العلاقة بينهما؟

في الآية الأولى معناها أن العذاب الذي سيلحق بمرتكبي الذنوب ويشمل حتى المؤمنين الذين لايرتكبون الذنوب ولكن يسكتون عنها لذلك فالفتنة أو العذاب هنا يشمل الجميع.

أما الموضع الثاني هنا الفتنة بمعنى الامتحان لذلك جاءت هنا للتحذير من الوقوع في الخطأ والفساد بسبب المال والبنون.

أما العلاقة بينهما فإن كلا المخاطبين هما من المخالفين لأوامر الله تعالى والواقعين في المعصية والتي تستوجب العقاب.

6-ناقش معنى الآية :(واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب).

حذّر الله تعالى من الفتن لأنها اشدّ من القتل بسبب خطر الفتنة على الفرد والمجتمع وهي أكثر إيلاما من وقع السيف والتباطؤ في إخمادها يؤدي الى شر عظيم وهلاك للأمة.

والفتنة في هذا الموضع هي العذاب الذي سيلحق بمرتكبي الذنوب ويشمل حتى المؤمنين الذين لايرتكبون الذنوب ولكن يسكتون عنها ،لذلك فالفتنة أو العذاب هنا سيشمل الجميع دون استثناء.

7- بماذا يشعرك النص عند قرائته ؟

النص هنا يشعر القارئ برحمة الله تعالى لعباده وكيف يخاطبهم برفق وبتكرار : يا أيها الذين آمنوا.

كما أن النصح والإرشاد والتذكير كانا متواليين مع الآيات الكريمة دون تهديد ووعيد فيعيد الى القارئ شعور الطمانينة والرحمة من خلال مخاطبة العقل بحب ورغبة في الهداية لطريق الحق.

Unauthorised publication, distribution or reproduction of these notes is prohibited.